منوعات

MEDIA

أخبار

ستصدر شركة تيك تو إنتراكتيف الأميركية، وهي الشركة الأم لـ«روك ستار غيمز»، لعبة الفيديو «غراند ثيفت أوتو 6» المنتظرة في خريف 2025. طُرح الجزء السابق من اللعبة قبل عشر سنوات، وبيعت أكثر من 200 مليون نسخة منه.

قفزت أسهم «ريديت» بأكثر من 10%، بعد إبرامها صفقة شراكة مع «أوبن إيه آي». ستحصل الشركة المطوّرة لـ«تشات جي بي تي» على إمكانية الوصول إلى محتوى «ريديت»، بينما ستتيح ميزات مدعومة بالذكاء الاصطناعي في منصة التواصل الاجتماعي.

رفع مؤدّيان صوتيان دعوى قضائية ضد شركة لوفو الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي في محكمة مانهاتن الفيدرالية، واتهماها بنسخ صوتيهما بشكل غير قانوني واستخدامهما من دون إذن في تقنية التعليق الصوتي الخاصة بالذكاء الاصطناعي.

فتح الاتحاد الأوروبي تحقيقات جديدة، الخميس، مع منصتي فيسبوك وإنستغرام، المملوكتين لشركة ميتا، بسبب شكوك في فشلهما في حماية الأطفال على الإنترنت، في انتهاك للوائح الرقمية المشددة للكتلة بالنسبة لمنصات التواصل الاجتماعي.

منذ بدء الحرب في السودان تعرضت مباني بعض وسائل الإعلام للهجوم والنهب، فيما تزايدت بشكل حاد الهجمات والانتهاكات ضد الصحافيين، ما دفعهم إلى التفرق في أنحاء القارة الأفريقية

الحرب تشتت الصحافيين السودانيين في القارة الأفريقية

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

منذ اندلاع الصراع في السودان في 15 إبريل/ نيسان 2023، بين الجيش النظامي بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان والقوات شبه العسكرية التابعة لقوات الدعم السريع بقيادة الفريق أول حميدتي، تزايدت بشكل حاد التهديدات والاعتداءات والانتهاكات ضد الصحافيين، ما دفع الكثيرين منهم للجوء إلى الدول المجاورة، وفقد معظمهم وظائفهم. وكانت الاشتباكات بين الطرفين قد انفجرت في إبريل 2023، وتحولت إلى صراع مسلح في قلب العاصمة الخرطوم، قبل أن يمتد إلى جميع أنحاء البلاد. أدّى ذلك إلى نزوح أكثر من 8,5 ملايين شخص من منازلهم، فيما يحتاج قرابة 25 مليون شخص، أي قرابة نصف المواطنين، إلى مساعدات إنسانية في ظل انهيار شبكات إنتاج وتوزيع الغذاء وانعدام الأمن.

الصحافي محمد الجيلي كان في الخرطوم حين اندلعت الاشتباكات، فغادرها «غاضباً وآسفاً» متجهاً إلى مسقط رأسه في ولاية الجزيرة، وسط البلاد، حيث وصلت إليها الحرب في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. بقي هناك شهوراً عدة، رغم الخوف والقلق وغياب الخدمات الضرورية، قبل أن يقرر المغادرة مجدداً. عمل الجيلي في المملكة العربية السعودية لسبع سنوات قبل عودته إلى السودان بعد تفشي وباء كوفيد-19، وواصل عمله الصحافي متعاوناً مع جهات نشر سعودية، وكان يتقاضى راتباً يكفيه هو وأسرته. عقب اندلاع الحرب، ترك الخرطوم واتجه إلى منطقة الماطوري في ولاية الجزيرة حيث مكث 10 شهور، لكن شبكة الاتصالات انقطعت، فتوقف عمله ومصدر رزقه، واعتمد طوال الفترة الماضية على إخوانه في بلاد المهجر الذين يرسلون له ما يعينه على الحياة وتكاليفها. قرر الخروج من السودان، وبدأ رحلته من منطقة الماطوري مروراً بعدد كبير من المدن، منها ربك وسنار، وسنجة، وكسلا، وهيا، وعطبرة، وكريمة، ومروي، ودنقلا، ومنطقة المثلث، ومنها عبر الصحراء لمدينة الكفرة الليبية، ومعه كثير من الأسر الهاربة من جحيم الحرب.

يقول الجيلي لـ«العربي الجديد»، عبر الهاتف، إنه اختار ليبيا أملاً بالحصول على وظيفة، لكن أمله الأكبر هو «أن تتوقف آلة الحرب لتكون آخر الحروب ويعم السلام ربوع البلاد»، وأن يعود هو وغيره من اللاجئين إلى ديارهم، «ويعود الجيش إلى ثكناته، وتحل كل المليشيات، وتشكل حكومة مدنية، ويصبح فيها المناخ موات لعمل الصحافيين».

وفقاً لنقابة الصحافيين السودانيين، فإن الحرب في السودان أجبرت مئات الصحافيين والصحافيات على مغادرة مناطق النزاع المسلح، ثم الوطن بحثاً عن الأمان، وتحاصرهم اتهامات التخوين والموالاة لهذا الطرف أو ذاك، وهم مهددون بالاحتجاز والاعتقال التعسفي أو الإخفاء القسري أو الموت وفقاً لمزاج طرفي الصراع، فيما تواجه الصحافيات أخطاراً أكبر بسبب العنف القائم على النوع. وأفادت النقابة بأن العنف الموجه ضد المدنيين عامة والصحافيين خاصة أدّت إلى تقلص أعداد الصحافيين الموجودين في المدن والولايات التي شهدت اشتباكات، ما فرض حالة من التعتيم الإعلامي، إذ تناقص عدد الصحافيين في العاصمة الخرطوم إلى أقل من مائة صحافي وصحافية، بينما لا يتجاوز عدد الصحافيين الموجودين في ولايات دارفور 60 صحافياً، وأقل من 20 آخرين في ولاية الجزيرة، والأمر نفسه ينسحب على ولايات كردفان.

إلى مصر الجارة الشمالية للسودان، لجأ أكثر من 250 صحافياً سودانياً. ويقول سكرتير العلاقات الخارجية في نقابة الصحافيين طاهر المعتصم، المقيم حالياً في القاهرة، إن النقابة سجلت أكثر من مائة صحافي فيها لجأوا إلى مصر، وهناك مثلهم لم يسجلوا ضمن كشوفات النقابة، وأن مشكلات تواجههم هناك ككل اللاجئين السودانيين. ويوضح المعتصم، لـ«العربي الجديد»، أن عشرة صحافيين على الأكثر فقط هم الذين يعملون هناك، بينما يواجه الآخرون البطالة ولا يتلقون مساعدات من أي جهة، ويقول إن نقابة الصحافيين تمكنت من المساعدة في تخفيض فاتورة العلاج للصحافيين وأسرهم، وذلك بالاتفاق مع بعض المستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الخاصة والأطباء السودانيين والمصريين، كما أن بطاقة عضوية النقابة توفر نوعاً من الحماية للصحافي والصحافية.

> يتعرضون للاعتداء من قبل الجيش النظامي أو قوات الدعم السريع

أما الصحافي عمار حسن فكانت وجهته دولة أوغندا قبل ثلاثة شهور هرباً من القتال الدائر، وكان قد مكث ثمانية شهور في الخرطوم، ومع تصاعد وتيرة المعارك وانقطاع شبكات الاتصالات وتردي الخدمات توجه إلى بورتسودان، شرق البلاد، للاستقرار هناك، لكن بعد ثلاثة أشهر قرر المغادرة إلى أوغندا بسبب الكلفة العالية لأسعار الإيجارات وغلاء المعيشة في بورتسودان التي تحولت بعد معارك الخرطوم إلى عاصمة إدارية.

يقول حسن، لـ«العربي الجديد»، إنه صدم في أوغندا بواقع صعب، «فإيجار العقار أو السكن يبدأ من 150 دولاراً شهرياً، والمعيشة تكلف المبلغ نفسه، والشخص الواحد يحتاج لما بين 400 و500 دولار في الشهر الواحد، وهو مبلغ يصعب تدبيره مع حالة العطالة التي يعاني منها معظم الصحافيين السودانيين هناك الذين يزيد عددهم عن المائة صحافي». ويضيف حسن أن معظم الصحافيين السودانيين في أوغندا يعانون من البطالة، إذ فقد معظمهم وظائفهم جراء إغلاق الصحف والقنوات الفضائية والإذاعات، ومعظمهم يعيشون على مدخراتهم أو بمساعدة عائلاتهم وأقربائهم، مبيناً أن بعضهم آثر العودة إلى البلاد رغم الأخطار كلها.

أمل محمد الحسن، وهي صحافية تعمل في صحيفة التغيير، اختارت التوجه إلى العاصمة الكينية نيروبي حيث سبقها إليها عدد من زملائها. ذهبت عبر رحلة برية من مدينة دنقلا، شمال السودان، إلى عطبرة، ومنها لكسلا ثم للقضارف، ووصلت إلى مطار مدينة قندر، حيث استقلت الطائرة لأديس أبابا ومنها إلى نيروبي. وتصرح الحسن، لـ«العربي الجديد»، بأن رحلتها «كانت شاقة ومقلقة ومكلفة وخطيرة، وفي نيروبي وجدت في البداية مشكلات تتعلق بالاستقرار والإيجار وإجراءات الإقامة، وايجاد مدارس للأبناء لمواصلة تعليمهم». وتوضح الحسن أن هناك نحو 30 صحافياً سودانياً في كينيا، بعضهم فضل العيش خارج نيروبي بسبب الغلاء، وبعضهم يعاني من البطالة، كما يواجه البعض الآخر مشاكل اللغة. وتفيد بأن البعض أسسوا مشاريع اقتصادية صغيرة، لا سيما من لديهم خبرة سابقة في كينيا. وتضيف الحسن أن نيروبي هي مركز لدول شرق أفريقيا، وكل المنظمات الدولية لديها مقار فيها، وقد بادرت بعض هذه المنظمات إلى مساعدة الصحافيين من خلال دورات تدريبية مكثفة في مجال تطوير المهارات، وبعضها تبنت إنتاج مواد صحافية، كما وجدت المجموعات من صناع الأفلام تمويلاً من جهات عدة.

أما الصحافي أحمد يونس فكانت وجهته وآخرين لإثيوبيا لأنها، كما يقول لـ«العربي الجديد»، الأقرب لمكان نزوحه الأول هربا من الحرب، ولسهولة الدخول إليها، وللتقارب بين الشعبين السوداني والإثيوبي. ويقدر عدد الصحافيين اللاجئين لإثيوبيا بنحو عشرة. ويبين أحمد يونس أن المشكلات التي تواجه الصحافيين السودانيين في إثيوبيا تتمثل في صعوبة الحصول على تراخيص العمل والإقامة، وأن أكثر مشكلة تواجه السودانيين الذين دخلوا بفيزا سياحة هي رسوم الإقامة الشهرية البالغة 100 دولار، مع أن السلطات الإثيوبية أعفت السودانيين من رسوم الإقامة ثلاثة شهور ثم جددتها لشهرين إضافيين.

ويشير يونس إلى أن معظم الزملاء الموجودين في إثيوبيا يعملون مراسلين لمؤسسات دولية.

يذكر أن السودان احتل المركز 149 من أصل 180 بلداً في مؤشر حرية الصحافة لعام 2024 الذي تعده منظمة مراسلون بلا حدود.

سودانيون يفرون من جحيم الحرب في مدينة الرنك، 19 مارس 2024 (سالي هايدن/Getty)

عقابٌ جماعي

دعت منظمات إنسانية غير حكومية، الأربعاء، الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى «إنهاء العقاب الجماعي» وإعادة الإنترنت والاتصالات في البلاد. وجاء في بيان وقّعته 94 منظمة أنّ «الهجمات العشوائية وتعطيل الأطراف المتحاربة شبكات الاتصالات أثرا بشكل خطير على قدرة المدنيين على التعامل مع آثار الحرب، وكذلك على قدرة العاملين في المجال الإنساني على تقديم خدمات أساسية». وأكد البيان أن «الجانبين استهدفا بانتظام البنى التحتية للاتصالات أو فرضا قيوداً بيروقراطية»، ما أدّى إلى حرمان ملايين السودانيين من الوصول إلى شبكات الدعم اللازمة للعيش في خضم ما وصفته الأمم المتحدة «بإحدى أسوأ الأزمات الإنسانية في التاريخ الحديث». ويحتاج غالبية سكان البلاد البالغ عددهم 48 مليون نسمة إلى مساعدات إنسانية، تنظمها بشكل رئيسي مجموعات من المتطوعين تعتمد على اتصالات بواسطة الأقمار الاصطناعية وهي مكلفة ونادرة، ومنها من خلال نظام «ستارلينك» للاتصال بالإنترنت عبر الفضاء. ويعد الاتصال بالإنترنت عبر «ستارلينك» الطريقة الوحيدة التي تتيح للسكان تلقي تحويلات من أقاربهم في الخارج، إذ حُرم معظم السودانيين من رواتبهم منذ بداية الحرب. وما زالت مناطق واسعة من إقليم دارفور في غرب البلاد الذي شهد بعضاً من أسوأ أعمال العنف خلال الحرب ويضم نحو ربع سكان السودان، محرومة من خدمات الاتصالات منذ أكثر من عام. وقالت المنظمات إن انقطاع الاتصالات في كل أنحاء البلاد في شباط/ فبراير «ترك نحو 30 مليون سوداني» من دون اتصالات «لأكثر من شهر».

متحف

في لندن، هناك اثنان من أكبر المتاحف في العالم، الأقدم هو المتحف البريطاني، والثاني هو المعرض الوطني، الذي يحتفل هذا العام بمرور 200 عام على تأسيسه

المعرض الوطني البريطاني

قرنان على حكاية بدأت بـ38 لوحة

عماد فؤاد

قبل 200 عام، افتُتح المعرض الوطني في لندن، ليصبح اليوم واحدًا من أشهر المتاحف الفنية في العالم، لم يسرق إلا مرة واحدة.. سرقة لطيفة سجلتها السينما في واحد من أرق أفلامها. تملك العاصمة البريطانية اثنين من أكبر المتاحف في العالم، الأقدم هو المتحف البريطاني أو ما يعرف باسم The British Museum، صاحب التاريخ الطويل في نهب ثروات الشعوب التي احتلتها بريطانيا على مدى تاريخها الاستعماري الطويل، والثاني هو «المعرض الوطني» (The National Gallery)، الذي يحتفل هذا العام بمرور 200 عام على تأسيسه، عبر تنظيم عدد كبير من المعارض والفعاليات الفنية والثقافية في جميع أرجاء المملكة المتحدة. ووفقاً لبيان المعرض على موقعه الرسمي: «سنحتفل بماضينا ونتطلع إلى مستقبلنا، عبر مهرجان للفن والإبداع والخيال يستمر لعام كامل، نحتد من خلاله نغمة قرننا الثالث».

ليلة مرصعة بالنجوم

ولأن العديد من أعمال الفنان الهولندي فيرنسنت فان غوخ ما زالت تشكّل ركناً مهماً من مقتنيات المعرض الوطني الثمينة، تقرر تنظيم عرض استعادي ضخم في سبتمبر/ أيلول المقبل تحت عنوان «فان غوخ.. شعراء وعشّاق»، والذي من المقرر أن يضم 50 لوحة من أهم أعمال الفنان، بعضها لم يُعرض علناً من قبل، مع تركيز خاص على أعماله المبكرة التي رسمها في جنوب فرنسا. سيضم المعرض كذلك لوحتي «الكرسي» و«زهرة عباد الشمس» الشهيرتين، احتفالاً بمرور 100 عام على شرائهما، مع أعمال أخرى للفنان، في عام 1924، إضافة إلى جلب لوحتين أخريين لفان غوخ من متحفَين أوروبيين، وهما لوحتا «ليلة مرصعة بالنجوم» التي ستأتي من متحف دوغساي في باريس، و«البيت الأصفر» القادمة من متحف فان غوخ في أمستردام.

> يُقيم المتحف معرضاً استعادياً لفان غوخ في سبتمبر المقبل

ديغا والأنسة لا لا

وضمن سلسلة معارض «اكتشف»، التي يُسلّط خلالها الضوء على روائع فنية أقل شهرة، يُستعدّ لافتتاح معرض موازٍ للفنان الفرنسي إدغار ديغا في يونيو/حزيران المقبل، مع إضاءة خاصة على لوحته «الآنسة لا لا في سيرك فرناندو» التي رسمها الفنان عام 1879 تخليداً للاعبة السيرك الموهوبة انا البرتين اولغا براون، المعروفة في ذلك الوقت بلقب «الآنسة لا لا». المثير في هذه اللوحة، هو المنظور المختلف الذي أراد ديغا إدخاله إلى أبعاد اللوحة، إذ رسم لاعبة السيرك معلقة على حبل تقبض عليها بأسنانها وهي تدور في الهواء، في واحدة من حركاتها الراقصة الأكثر خطورة.

يضم المعرض الوطني البريطاني نحو 2300 عمل فني (جاليو تشانك/Getty)

38 لوحة فقط

يضم المعرض الوطني البريطاني اليوم ما يقرب من 2300 عمل فني. وفي حين لا يبدو هذا العدد كبيراً مقارنة بمتاحف أو معارض وطنية أخرى، (اللوفر وحده يمتلك نحو 380 ألف عمل فني وتراثي)، إلا أن مجموعة المعرض الوطني تتميز بأنها تخلو من الأعمال الفنية أو التراثية المنهوبة من بلدان وحضارات أخرى، والتي تمتلئ بها أقبية المتحف البريطاني الذي لا يبعد عنه كثيراً في لندن، وأيضاً لأنها تضم عدداً من أهم لوحات القرن الثالث عشر، وصولاً إلى عام 1900، جاءت أغلبها نتيجة شرائها من مجموعات خاصة لهواة الفن وورثته عبر 200 عام.

افتُتح المعرض الوطني لأول مرة في 10 مايو/أيار 1824. وكانت نواته الأولى 38 لوحة فقط، اشتراها البرلمان من إرث رجل الأعمال جون بوليوس انغرستين عام 1823، مقابل 57 ألف جنيه إسترليني. وكان انغرستين رجل اقتصاد وراعياً للفنون، استطاع أن يجمع أعمالاً لأسماء بارزة، مثل رافائيل وتيتيان وكوريجيو وكاراتشي وفان دايك وروبنز ورمبرانت وفيلاسكيز وسيباستيانو ديل بيومبو. بعد نجاح البرلمان البريطاني في شراء هذه اللوحات من مجموعة انغرستين الفنية، قرّر الملك جورج الرابع ورئيس الوزراء وقتها، اللورد ليفربول، شراء المجموعة الفنية الكاملة في إرث رجل الأعمال (الذي كان صديقاً مقرباً منهما كليهما) لصالح بريطانيا، على أن تكون هذه المجموعة الفنية هي النواة الأولى لتاسيس المعرض الوطني البريطاني في قصر أنغرستين نفسه، والقريب من قصر باكنغهام، إلى أن انتقل المعرض عام 1838 إلى مبناه الحالي بميدان الطرف الأغر، في مبنى صممه المعماري ويليام ويلكنز على الطراز الكلاسيكي الجديد.

خيبة منجم ويلز

وفي حين لا تعرض أغلب المتاحف والمعارض العالمية إلا جزءاً صغيراً من مجموعاتها لزوارها، أتاح المعرض الوطني جميع مقتنياته على مدى عقود لزواره، حتى تبدّل الوضع عام 1939، مع تصاعد وقع طبول الحرب العالمية الأولى. وخوفاً من نهب الأعمال الفنية، غُرضت خطة على الحكومة هدفها تهريب اللوحات القيمة إلى كندا. ولكن بأمر مباشر من رئيس الوزراء آنذاك، ونستون تشرشل، مُنع خروج أي أعمال فنية عبر الحدود، ونُقلت المجموعة الكاملة للمعرض الوطني سرّاً إلى منجم لأحجار الأردواز في ويلز. وخلال سنوات الحرب، فُهرست المجموعة الكاملة من اللوحات وزُمّم بعضها. وحتى اليوم، يُحتفى بذكرى خبيئة منجم ويلز الفنية عبر فعالية شهرية ينظمها المعرض لزواره تحت عنوان «لوحة الشهر»، إذ تعود تحفة فنية مختلفة من منجم ويلز لعرضها في قاعة خاصة للجمهور مجاناً طوال شهر كامل.

سرقة واحدة فقط

لم يشهد المعرض الوطني البريطاني خلال 200 عام من إنشائه إلا حادثة سرقة واحدة، حدثت ليلة 21 أغسطس/آب 1961، حين تسلل سائق متقاعد يدعى كمبتون بونتون عبر أحدى نوافذ المبنى، وسرق لوحة «دوق ولينغتون» (الصورة) للفنان الإسباني فرانشيسكو دي غويا، كانت الدولة البريطانية قد اشترتها للتو مقابل 140 ألف جنيه استرليني. طالب السارق بفدية، مفسراً ذلك بان هذه الاموال يجب ان تستخدم لصالح الفقراء.

زيارة

«العسل المجنون» في تركيا

يوجد هذا العسل في مقاطعة ريزي المطلة على البحر الأسود (فرانس برس)

يحظى عسل المنطقة التركية المطلة على البحر الأسود بإعجاب كثيرين، إذ يرى فيه محبّوه علاجاً لأوجاع وأمراض عدة، كخفقان القلب والأم المعدة والعجز الجنسي. لكنّ هذا العسل الذي يوصف بأنه «مجنون» يتسبب كل سنة بمشاكل تستدعي معالجة المئات من مستسيغيه في المستشفيات. ومع أن النحّال بيرم ديميرجيلر يؤكّد من تحت قناعه الأبيض الواقي أن العسل الذي ينتجه نحله تحت أشعة شمس مايو/أيار «لم يسبب أي مشاكل حتى الآن»، يبدو لافتاً أن الروائية الإنكليزية أغاثا كريستي استخدمت عسل أزهار الرودودندرون للقضاء على إحدى شخصيات رواياتها A, Haunting in Venice، أي كانت تُدرك تأثيراته السرية.

في السنوات الجيدة، يستخرج النحّال الخمسيني بيرم ديميرجيلر، بحميها من شهوة الدببة سياج كهربائي، إن هذا العسل الذي يُنتج أيضاً في نيبال، «مفيد جداً لمن يعانون ارتفاع ضغط الدم». ويضيف: «لدي أصدقاء يستخدمونه لهذا الغرض». لكنّ استهلاك العسل الربيعي بكميات كبيرة جداً «يمكن أن يسبب أيضاً انخفاضاً في ضغط الدم»، على ما يوضح النحّال الذي يؤكد أنه يختبر المنتج «دائماً بعد خروجه من الخلية».

يشرح الأطباء، الذين يقرّ بعضهم بفضائل هذا العسل في جرعات المعالجة المثالية، أنه يمكن أن ينخفض معدل ضربات القلب وضغط الدم، ويبطل تدفق الدم إلى الدماغ، ما يسبب الدوخة أو الإغماء أو الهلوسة. وجرى توثيق التسمم بـ«العسل المجنون» منذ العصور القديمة، إذ روى المؤرخ اليوناني سترابو المولود في منطقة البحر الأسود كيف أن حلفاء الملك ميثريدتس تمكنوا خلال الحرب مع روما من «إبادة ثلاث مجموعات من بومبيي» بواسطة وضع «أوعية

> يتغذى النحل على أزهار الرودودندرون التي تحتوي مواد سامة

من العسل المجنون في طريقهم». وفي أغسطس/آب 2022، عُثر في مقاطعة دوزجي، على بعد 800 كيلومتر غرب ريزي على البحر الأسود، على دب بني صغير مغمى عليه بالقرب من خلايا النحل، نتيجة تسممه بـ«العسل المجنون»، بحسب ما خلصت إليه وزارة الزراعة والغابات.

وفي الشهر نفسه، فقد سائق حافلة وعيه واصطدم بمركبات متوقفة خلال توجهه من ريزي إلى مدينة طرابزون الساحلية المجاورة، وأفاد بأنه أكل من العسل نفسه. ويقول طبيب الطوارئ عبد القادر غوندوز إنه يستقبل في بعض السنوات «30 إلى 100» مريض مصابين بتسمم في مستشفاه في طرابزون، معتبراً أن «الآف حالات التسمم قد تكون موجودة في كل أنحاء مقاطعات البحر الأسود التركية» في تلك السنوات.

ويقول نائب كبير الأطباء في المستشفى، وهو معدّ بحث عن هذا الموضوع: «إذا كان شهرا مايو ويونيو مشمسين، فإن النحل في المنطقة يستفيد من أزهار الرودودندرون»، ما يجعل عسلها أكثر سمّية. ومن المعطيات الثابتة، بحسب غوندوز، أن «أكثر من 80 في المئة من المصابين بالتسمم يكونون من الرجال الذين تزيد أعمارهم عن 50 عاماً، إذ يعتقد بعضهم أن (هذا العسل) يزيد من القدرة الجنسية».

(فرانس برس)

وثائقي

«عودة عايدة»... حكاية شخصية عن نكبة 1948

رام الله ـ بديعة زيدان

شهد المسرح البلدي في مدينة رام الله، أخيراً، العرض الأول لفيلم «عودة عايدة»، للمخرجة اللبنانية كارول منصور. على عكس أفلامها السابقة، رحلت منصور بالشاهدين إلى عوالمها الشخصية، لتتابع ليس فقط حكاية والدتها الفلسطينية عايدة منصور، أو عايدة عنّود، منذ هُجّرت قسراً عشرينية من حي العجمي في مدينة يافا، في عام 1948. تعتّمد مقاطع السيرة لفيلم منصور على عدد كبير من الصور الفوتوغرافية الثابتة من حياة والدتها في فلسطين ولبنان وكندا. وترصد يومّيات من طفولتها في فلسطين، ومن حكايتها مع زوجها ميشيل منصور، وعائلتها المكوّنة من ثلاثة أبناء، أصغرهم الابنة الوحيدة مخرجة الفيلم. إلا أن الحكاية الفلسطينية تتكئ على استعادة لمقابلة أجريت مع الأم عايدة في عام 2007، إذ تتذكر مدينة يافا، ما قبل وأثناء الحرب، مُظهرة الحياة المتطورة في المدينة التي كانت تعد من الحواضر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياحية والتعليمية المتقدمة في المنطقة العربية. كما تتعرّف إلى حكايات التهجير إلى أبو رمانة، على أمل العودة القريبة، كما حدث مع كثير من عائلات اللاجئين الفلسطينيين، متذكرة المدرسة الداخلية، والصيدلاني، وبائع البوظة، والقناصل ومدراء البنوك الذين كانوا يستأجرون في بناية والدها.

ومن الحكايات اللافتة، أنها كانت من بين المكلفين في رحلة مكوكية، بعد احتلال عام 1948 وقبل احتلال عام 1967، إلى نابلس بالطائرة، بتنسيق ما بين الصليب الأحمر ومنظمة أونروا، وتمتّد على الطيار الأميركي، وقتذاك، أن يمرّ في يافا، أو يهبط في مطار اللد، لكنه أخبرها بأن الأمر مستحيل. وللمصادفة، وجّه جيش الاحتلال الإسرائيلي طلقات نيرانية تحذيرية تجاه الطائرة، بذريعة عبورها فوق معسكرات يحظر التحليق فوقها، فتجبر على الهبوط تحت تهديد النيران في مطار اللد، ليتحقق «حلمها»، رغم تحفّظات ضباط جيش الاحتلال بادئ الأمر باعتبارها الفلسطينية الوحيدة. احتوى الفيلم على توثيقات لحوارات بالفيديو في مراحل عمرية متقدمة لأم المقيمة في كندا، لتتحدث عن الموت واقترابه، وعن ولادتها في يافا فلسطين، في السنوات الثلاث الأخيرة ما قبل رحيل عايدة عام 2015، توجّهت كارول إلى كندا أكثر من عشرين مرة، لأفقة إلى أنها كانت توثق حياة والدتها بهاتفها المحمول كنوع من التعامل مع خسارة متوقعة، لتحتفظ بلحظات حميمية، إلا لم تكن تخطط، وقتذاك، لإنجاز فيلمها.

تبدأ حكاية أخرى حين تقرّر كارول أن تعيد رماد والدتها إلى يافا. ولكونه يتعذر عليها الدخول إلى فلسطين المحتلة، تقول لها صديقتها منتجة الفيلم، منى الخالدي، إنه يمكنها أن تعطي بعضاً من هذا الرماد

> استطاعت منصور تهريب رماد والدتها الراحلة إلى مدينة يافا

للصورة الصحافية تانيا حجوقة، المقيمة في القدس، وصديقها الأميركي الصحافي بيتر فان أغتامايل. نجح تمرير رماد عايدة من بيروت إلى الأردن، ثم من خلال المعبر البرّي إلى فلسطين. وفي وقت لاحق، تنضم إلى الفريق صديقتهم الفنانة والكاتبة الفلسطينية رائدة طه، التي تبدي جهداً استثنائياً في العثور على المنزل، ونثر الرماد داخله، وكذلك في المقبرة. كما يستوقفنا ذلك المشهد حين يتحول رماد عايدة في بحر يافا إلى غيوم تارة، وخرائط تارات أخرى، على وقع دموع كارول ورفيقتَي الرحلة.

كانت المخرجة كارول منصور قد أشارت في بيان صحافي، إلى أنها تصنع الأفلام الوثائقية منذ أكثر من 15 عاماً، وإلى أن جوهر عملها هو قضايا حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية: «كوني ابنة لأبوين فلسطينيين، كلاهما جاء إلى لبنان كلاجئين عام 1948، فقد نشأت مع قصص النكبة. مع تقدمي في السن، أصبحت قصص التهجير والسلب التي سمعتها عندما كنت طفلة، واقعاً سياسيّاً واجتماعيّاً ساهم في تشكيل حياتي، فالنكبة هي واحدة من أكبر مظالم القرن العشرين التي لا تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر». وأضافت: «عايدة، والدتي الفلسطينية، توفيت عن عمر يناهز 86 عاماً، بعد أربع سنوات من تشخيص إصابتها بمرض الزهايمر المتقدم، وخوفاً من فقدانها بسبب المرض، وجدت نفسي أصورها في كل مرة أزورها فيها في مونتريال. في ذلك الوقت، كان تصويرها مشروعاً شخصيّاً بحتاً، ولم تكن هناك خطط لتحويله إلى فيلم على الإطلاق».

لم تخطط كارول منصور للتحول ما صوّرته الى فيلم (جوزيف عيد/فرانس برس)

فيلم

العيون في «كانّ السينمائي» تتجه إلى كوبولا

> حاز المخرج الاميركي فرانسيس فورد كوبولا، السعفة الذهبية في مهرجان كانّ السينمائي مرّتين. هل ينالها مجدّداً عن فيلمه Megalopolis؟

تتجه الأنظار بترقّب في الدورة الـ77 لمهرجان كانّ السينمائي إلى فيلم Megalopolis لفرانسيس فورد كوبولا، إذ يبدو هذا العمل الذي أنفق عليه كوبولا جزءاً من ثروته، بمثابة «الوصية» السينمائية للمخرج الأميركي (85 عاماً)، وهو يأمل في أن يتمكن بعد 45 عاماً من حصوله على السعفة الذهبية عن Apocalypse Now، بالفوز بجائزة ثالثة. يرغب كوبولا منذ أكثر من أربعين عاماً في إنجاز هذا الفيلم الذي بلغت موازنته 120 مليون دولار، ويتناول تدمير مدينة ضخمة تشبه نيويورك. لكنّ المخرج صرف النظر عن المشروع في أعقاب هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 في الولايات المتحدة، قبل أن يعاود العمل عليه.

وورد السؤال الآتي في التعليق الصوتي ضمن المقطع الترويجي: «متى تموت الإمبراطورية؟ هل تنهار في لحظة رهيبة؟». في الفيلم الذي وُصف بأنه من نوع الخيال العلمي ويدوم عرضه على شاشة «أيماكس» ساعتين و18 دقيقة، يكون رُكنا إعادة إعمار المدينة المدمّرة مهندسا معماريا يجسّده الممثل آدم درايفر، ورئيس البلدية الذي يؤدي دوره جانكارلو إسبوزيتو. وقال كوبولا عام 2019 خلال مهرجان «لومير» إنه فيلم عن «رجل لديه رؤية للمستقبل»، ويتمحور على «الصراع» بين هذه الرؤية و«تقاليد الماضي». ووصفه بأن فيلمه «الأكثر طموحاً، وهو أكثر طموحاً حتى من Apocalypse Now».

وأثار كوبولا بتصريحاته قدراً كبيراً من التشوّق لدى محبّي السينما في مختلف أنحاء العالم المعجبين بأفلامه ولقطاته المألحمية، كما في فيلم «أبوكاليبس ناو» («الرؤيا الآن») الذي كان من المقرر أن يُعرض لبضعة أسابيع فحسب لكنه في نهاية المطاف بقي على الشاشات 238 يوماً. تضاف إلى ذلك نوبات جنون العظمة التي يعاني منها كوبولا، وهو مدمن مخدرات، وقد فقد نحو 40 كيلوغراماً من وزنه، واضطر يوماً إلى رهن ممتلكاته لتمويل الفيلم. فموازنة «أبوكاليبس ناو» التي كانت أصلاً 13 مليون دولار، ارتفعت إلى 30 مليوناً، ما قاده إلى حافة الإفلاس.

ولاحظ الصحافي الأميركي في المجال السينمائي تيم غراي، الذي يعمل راهناً في المنظمة المعنية بجوائز غولدن غلوب، أن «كوبولا متهوّر (...) وكان دائماً يُقدم على مخاطرات كبيرة»، معتبراً أن مسيرته «تتحدى المنطق». وكان المخرج أشار أيضاً إلى رغبته في تصوير قصة حب «قبل الرحيل»، وهو ما حققه في «ميغالوبوليس» من خلال الثنائي آدم درايفر وناتالي إيمانويل. وتحيط بدرايفر وإيمانويل شخصيات متعددة جسّدها ممثلون عُرفوا في السبعينيات، كجون فويت وداستن هوفمان.

وقال المندوب العام لمهرجان كانّ، تييري فريمو، قبل افتتاح التظاهرة، إن «الجميع يريد أن ياتي ويعرض أعماله. مهرجان كان مهم بالنسبة إليه». وكان المخرج نال أول سعفة ذهبية له عن فيلمه The Conversation عام 1974. والحقها بنيله سعفته الذهبية الثانية عام 1979 عن فيلم «أبوكاليبس ناو».

كوبولا أثناء تصوير فيلمه Megalopolis في عام 2022 (Getty)

(فرانس برس)